﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾ [آل عمران: 41]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

جاءتْ الآيةُ تتضمَّنُ جوابًا عن سؤالٍ أثارتْهُ الجملةُ السّابقةُ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠﴾، فجاءتْ هذه الآيةُ استكمالًا للحوارِ الذي بدأَ بين الملائكةِ وزَكَرِيَّا مُتضمّنًا السُّؤالَ والجوابَ، فزَكَرِيَّا عليه السلام يسألُ اللّه – تعالى، وجبريلُ عليه السلام يُجيبُ بما أوحاه اللّه وقدَّرَهُ، فلمَّا جاءتْه البُشرى بالولدِ على غير الأمرِ المُمكن، وأُخْبر بأنّ هذا من شأنِ اللّه فهو يفعلُ ما يشاء، وما تلك السُّننُ الكونيّةُ في الخَلْقِ إلّا من مشيئةِ اللّه تعالى، وتغييرُها يكونُ بمشيئتِه – سبحانه – ففَهِمَ زَكَرِيَّا فهمًا إجماليًّا أنّ هناك سُننًا أُخرى لا يعلمُها تقومُ بصدِّ الموانعِ، فطلب زَكَرِيَّا من ربِّه أن يُعطيَه آيةً على هذه المعجزةِ تكونُ شكرًا للّه – سبحانه – على ما أعطَى.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رَمۡزٗاۗ﴾: جذرُ الكلمةِ هو (رَمَز)؛ والرّمزُ باللّسان: الصّوتُ الخفيُّ. ويكونُ الرّمز: الإيماءَ بالحاجبِ بلا كلام، ويعبَّر عن كلِّ كلامٍ كإشارة بالرّمز، وهذا هو المعنى السِّياقيّ، ومثلُه الهَمْسُ. ويقال للرّجل الوقيدِ: ارتمز. وقد يُقالُ للجاريةِ الغمّازةِ الهمّازةِ بعينها، واللّمّازةِ بفمها: رمّازة، ترمزُ بفَمِها، وتغمزُ بعينها. ويُقال: الرَّمْزُ: تحريكُ الشَّفَتين[1].

2) ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾: جذرُ الكلمةِ هو (عَشَو)، و(عشيَ): العَشْو: إتيانُك نارًا ترجُو عندها خيرًا وهدًى. عَشَوْتُها أَعْشُوها عَشْوًا وعُشُوّا. قال الحُطيئةُ:

متى تأتِهِ تعشو إلى ضَوْءِ نارِه*** تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِدِ

والعاشيةُ: كلُّ شيءٍ يعشو إلى ضوء نارٍ باللّيل كالفَراشِ وغيرِه، وكذلك الإبلُ العَوَاشي، قال:

وعاشيةٍ حوشٍ بطانٍ ذَعَرْتُها*** بضربِ قتيلٍ وَسْطَها يَتَسَيَّفُ

(1) الخليل، العَينْ، وابن سيده، المُحكم، والراغب، المُفردَات، والزمخشري، أساس البلاغة، وابن منظور، لسان العرب: (رمز).

تقول: لقيتُه في عَشْوةِ العَتَمَة، وعَشْوةِ السَّحَر. وأصلُه من عشواء اللّيل، والعشواءُ بمنزلة الظّلماء، وعَشْواء الليل ظُلمتُه[1]، من حين تزولُ الشّمسُ إلى أن تغيبَ[2]. قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ: العَشِيَّةُ مُؤَنَّثَةٌ وَرُبَّمَا ذَكَّرَتْهَا العَرَبُ عَلَى مَعْنَى العَشِيِّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: العَشِيَّةُ وَاحِدَةٌ جَمْعُهَا عَشِيٌّ[3]. وقَوْلُه ﷺ: «إِحْدَى صَلَاتَي العَشِيّ» يُريد الظّهْر وَالعصر وَكَانُوا يصلّونَ الظّهْر بعَشِيّ، والعَشِيُّ مَا بعد زَوَال الشَّمْس إِلَى غُرُوبهَا، قَالَ البَاجِيّ: إِذا فَاء الفيءُ ذِرَاعا فَهُوَ أَوّلُ العشيّ وَذكر صَلَاةَ العشَاءِ وَالعشَاءِ الآخِرَة وَهِي العَتَمَةُ، وَقَالَ الخَلِيل: العشَاءُ عِنْد العَامَّة من غرُوب الشَّمْس إِلَى أَن يولّي صدرُ اللَّيْل، وَبَعْضُهمْ يَجعلُه إِلَى الفجْر، وقَالَ يَعْقُوب: العشَاءُ من صَلَاة المغرب إِلَى صَلَاة العِشَاء، وَالعشَاء آخرُ النَّهَار، وَالعشَاء أَوّلُ الظلام يُقَال: أَتَيْتُك عشَاءً، وَقيل: إِنَّمَا قيل صَلَاةُ العِشَاء والعَشيّ لأجل إقبالِ الظلامِ؛ لِأَنَّهُ يُعشي البَصَرَ عَن الرُّؤْيَة[4].

﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾: مَا بعد زَوَال الشَّمْس إِلَى غُرُوبهَا.

3) ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾: جذرُ الكلمةِ هو (بَكَر) بكسر الهمزة مصدرٌ لأبكر بمعنى بكّر، ثم استُعملَ اسمًا، وهو طلوعُ الشَّمسِ إلى وقتِ الضُّحى[5]. وأصلُه المبادرةُ لأوّلِ الشّيءِ، ومنه التَّبكيرُ وهو السّرعةُ، والباكورةُ وهو أوّلُ ما يبدُو منَ الثّمرِ، فالإبكارُ اقتطافُ زهرةِ النَّهار وهو أوّلُه[6].

بكّرَ المُسافرُ وأبْكَر وبَكّر وابتَكَر وتبَكّر: خرج في البُكرَةِ. قال ذُو الرُّمّة[7]:

خُوصٌ بَرى أَشْرَافَها التَّبَكُّرُ *** قَبْلَ انْصداعِ العَيْنِ والتَّهَجُّرُ

وباكره: بكّر إليه. وتقول: المباكرةُ مباركةٌ. وأتيتُه باكرًا وبُكرةً وبُكرًا. ومنَ المجاز: بكّرَ بالصَّلاة: إذا صلاها في أوّلِ وقتِها[8].

(1) الخليل، العَين، والراغب، المُفردَات، والزمخشري، أساس البلاغة، وابن منظور، لسان العرب: (عشو).
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/502.
(3) الفيومي، المصباح المنير: (عشي).
(4) الراغب، المُفردَات، وعياض، مشارق الأنوار، والفيومي، المصباح المنير: (عشي).
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/502.
(6) البِقاعِيّ، نظم الدّرَر: 2/79.
(7) ديوان ذي الرّمة، ص: 202.
(8) الزّمخشري، أساس البلاغة: (بكر).

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

لَمَّا سمعَ زَكَرِيَّا عليه السلام هذه البِشارةَ طغتْ عليه - بمُقتضَى الطّبيعةِ البَشريّةِ - موجَةٌ من شدّةِ الحِرصِ على تحقُّقِ مأْرَبه في أمرٍ محبوبٍ، فسألَ ربَّه أنْ يَجْعل له علامةً يستدلُّ بها على وجود الولد منْه؛ ليحصلَ له السرور والاستبشار، فأجابه اللّٰه تعالى: علامتك التي طلبتها: ألّا تستطيعَ التحدُّثَ إلى الناس ثلاثةَ أيامٍ إلّا بإشارة إليهم بالشَّفتين أو الحاجبَين، أو الإيماءِ باليدِ والرّأسِ، مع أنك سويٌّ صحيحٌ، فامتَنَعَ من الكلام ثلاثةَ أيام، وفي هذه المدَّة أكثِرْ من ذكر ربِّك وشكره، وصلِّ له أواخر النهار وأوائله[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ الفصل في الآية:

وجه الفصل مجيء الآية على طريق المحاورة

قال ابن عاشور: "وإنما حذفوا العاطف في أمثاله كراهيةَ تكريرِ العاطف بتكرير أفعال القول؛ فإنّ المحاورة تقتضي الإعادة في الغالب فطَرَدُوا الباب فحذفُوا العاطف في الجميع، وهو كثير في التنزيل"[2].

سرُّ تحديد العددِ في قوله: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾:

المرادُ ثلاثةُ أيام بلياليها، يدلُّ على ذلك قولُه في سورة مريمَ: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم: 10]، وهذا يضعِّفُ تأويلَ مَن قال: أُمِرَ بالصّوم ثلاثةَ أيام، وكانوا لا يتكلّمون في صومِهم، والليالي تُبعد مشروعيةَ صومِها. وأهمّيةُ العددِ هنا تنسجم مع ما ورد في الإسلام؛ لأنّ منَ السُّنّةِ التّثليثَ في كلِّ شيء كما ذكر الفقهاءُ، وهذه إشارةٌ إلى الانسجامِ بين التَّشريعاتِ السّماويةِ.

من سُنّةِ المُصطفى ﷺ التّثليثُ في كلّ شيءٍ، وفيه إشارةٌ إلى الانسجامِ بين التّشريعاتِ السّماويةِ

(1) المَوصِلي، أولى ما قيل: 2/468 - 469، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 55.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/401.

الإطلاقُ في تحديدِ أيّامِ الصّومِ:

وجـــه إطـــلاق الأيـــام الثلاثة التخيير في منع التكليم في أيّ وقـــت، أو حين الخطاب

ولم يُعيّنْ ابتداءَ الأيّامِ الثّلاثةِ، بلْ أطلقَ فقال: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، فإن كان ذلك بتكليفٍ فيُمكنُ أن يكون ذلك موكولًا إلى اختيارِه، يَمتنعُ من تكليمِ النّاس ثلاثةَ أيّام متى شاءَ، ويُمكنُ أن يكونَ ذلك من حينِ الخطابِ، وإنْ كان بمنْعٍ قهْريٍّ فيظهرُ أنّه من حينِ الخطابِ[1]، والأوْلَى أنّه من حينِ الخطابِ لما فيه من تعجيلِ الشُّكْرِ للّه، ومباشرةِ ما اختار اللّه له من آية الإنجابِ.

بلاغة المَجازُ في قوله: ﴿ءَايَتُكَ﴾:

وجه المجاز الأمر بـالـتـزامِ الـذِّكْـرِ عـلـى رأي أنّ حبْسةَ لسانِه كان أمـرًا وجبَ فعلُه

الـ (آيةُ) الأُولى علامةٌ؛ و﴿ءَايَتُكَ﴾ الثّانيةُ، وفي قولِه: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ مجازٌ عنِ الأمر بالتزامِ الذِّكْرِ على رأيِ مَن قال: إنّ حبْسةَ لسانِه كان أمرًا وجبَ على زَكَرِيَّا فعلُه، وهو الأوْلَى والأليقُ بنبيّ، فكان يستطيعُ الكلامَ لكنّه أُمِرَ بالتزامِ عدمِ الكلامِ مع النّاسِ إلا رمزًا، فأمرَه بالامتناعِ منَ الكلامِ مع النّاسِ، أي: متى تمّتْ ثلاثةُ الأيام كان ذلك أمارةَ ابتداءِ الحَمْلِ. وتناسبتْ هذه الآيةُ، وهي حبسُ النَّفْسِ عنِ الكلامِ إلّا ذِكرًا، وتسبيحًا صفةَ ﴿وَحَصُورًا﴾ عند ابنِه يحيى، إذ حصَر نفسَه عن إتيانِ النّساءِ، وعدمِ انشغالِ النّفسِ بعروضِ الدّنيا؛ فتناسبتِ الآيتانِ وانسجمتا مَضْمونًا وغايةً.

بيانُ الاستثناء بين الاتّصالِ والانقطاعِ:

الإشـارةُ بالرّمز تُـؤدّي معنى الـكـلامِ، ممّا يَـسـتـدعـي اعـتـبـارَهـا من صِنفِ الكلامِ

وقولُه: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ استثناءٌ متّصلٌ؛ إذ لما أدّى مُؤدَّى الكلامِ، وفُهِمَ منه ما يُفهم منه، سُمّي كلامًا. فقوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ دَلالةٌ على أنّ الإشارة تتنزّلُ منزلةَ الكلامِ، وذلك موجودٌ في كثيرٍ منَ السُّنّةِ. وفي الحديث: «أين اللّه»، فأشارتْ برأسها إلى السّماء، فقال:

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/139.

«أعتقها فإنها مؤمنة»[1]. فأجاز الإسلامَ بالإشارةِ[2]. فمَن أطلق الكلامَ في اللّغة على الإشارةِ الدالّةِ على ما في نفس المُشيرِ، فلا يبعدُ أن يكون هذا استثناءً متّصلًا على مذهبه. ويمكنُ أن يكونَ استثناءُ الرّمز منقطعًا؛ إذِ الرّمزُ لا يدخلُ تحت التّكليم، واختار ابنُ عطيةَ قولَه: والكلامُ المرادُ به في الآية إنّما هو النّطقُ باللّسان، لا الإعلامُ بما في النّفس، فحقيقةُ هذا الاستثناء أنّه منقطعٌ، وبدَأ به أوّلاً، فقال: استثناءُ الرّمزِ وهو استثناءٌ منقطعٌ. ثم قال: وذهبَ الفقهاءُ في الإشارةِ ونحوِها إلى أنّها في حُكم الكلامِ في الإيمانِ ونحوِها، فعلى هذا يجيءُ الاستثناءُ متّصلًا[3].

بلاغة المجاز في إطلاق الكلامِ على الفِعل في قوله: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾:

في قوله: ﴿قَالَ﴾؛ إرادةَ تعجيلِ البُشرى وتحقيقِ السّرّاءِ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾؛ أي علامةً أعلمُ بها ذلك ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾؛ أي لا تَقدرُ على أن تكلّمَهم بكلامٍ دُنيويٍّ ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، ولما كان الكلامُ يُطلقُ على الفعل مجازًا استثْنَى منه قولَه: ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ لتَخلُص هذه المُدّةُ للذِّكر شُكرًا على النِّعمةِ فاحمدْ ربَّك على ذلك. قال الحَرَالِّي: والرّمزُ تلطُّفٌ في الإفهام بإشارةِ تحرّكِ طرفٍ كاليد، واللّحظِ والشّفتين ونحوِها، والغَمزُ أشدُّ منه باليد ونحوِها[4].

الرّمزُ تلطُّفٌ في الإفهام بإشارةِ تحرّكِ طرفٍ كاليد، واللّحظِ والشّفتين ونحوِها

فنُّ الإشارةِ في قولِه: ﴿رَمۡزٗاۗ﴾:

في قولِه تعالى: ﴿رَمۡزٗاۗ﴾ فنُّ الإشارةِ، وفيه بيانُ جوازِ الإفهام بالإشارةِ، فهو دالٌّ على ما في نفْسِ البشرِ من خَلجاتٍ ومعانٍ[5]. والرّمزُ: الإشارةُ بالشّفةِ، والغمزُ بالعينِ والحاجبِ[6]، وهو دليلٌ

فنُّ الإشارةِ يَمتلكُ طاقةً كامنةً تُعطي القُدرةَ على التّفاهُمِ بأنواعِ الحركاتِ، وقد أصبحتْ عِلمًا تتداولُه مدارسُ البُكْم

(1) مسلم، حديث مسلم، الحديث رقم: (1227).
(2) الزمخشري، الكشاف: 1/361.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/140.
(4) البِقاعِيّ، نظم الدّرَر: 2/78.
(5) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 3/172.
(6) الراغب، تفسير الرّاغب: 2/548.

أيضًا على أنّ الإشارةَ والرّمزَ من فُنون الكلامِ، وما يَحويه هذا الفنُّ من طاقةٍ كامنةٍ في إفهامِ النّاسِ.

التّناسُبُ المَعنويّ بين لفظي: ﴿ءَايَةً﴾ و﴿رَمۡزًا﴾:

جعل الله تعالى آيـة زكـريـا عليه السلام أن يتكلّمَ بالرّمزِ

قيلَ في قوله: ﴿ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أنّه: طلبَ علامةً لوقتِ الحمْل، فمنعه تعالى من الكلام مع النّاس ﴿إِلَّا رَمۡزًا﴾، أي: إيماءً[1] وإشارةً؛ مع تمكّنِه من ذكرِ الله، فجعل آيتَه أن يتكلّمَ بالرّمزِ، فاقتربَ معنى ﴿ءَايَةً﴾ وهي المعجزةُ، من معناها الحقيقيّ؛ فكانتْ معجزةُ ولادةِ يحيى وكانت آيةَ البدايةِ لهذا الأمر، أي: إشارتُه أن يكلّمَ النّاسَ بالإشارةِ والرّمزِ، والتّناسُبُ كبيرٌ بين الآية على هذا المعنى، والرّمزِ؛ الذي هو فنُّ الإشارةِ.

توجيه مَعنَى الدُّعَاءِ في النِدَاء والأمر:

انسجامُ النّفسِ في الـدُّعـاءِ والـتّـضـرُّعِ إلى الـلـه لـهُ آثـارٌ مُـهـمّـةٌ في حياةِ المؤمنِ

قولُه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أمرٌ خرجَ إلى معنى التّضرُّعِ والدُّعاءِ فأرادَ زَكَرِيَّا آيةً على وقتِ حصولِ ما بُشّرَ به، وهل هو قريبٌ أو بعيدٌ، فالآيةُ: هي العلامةُ الدّالّةُ على ابتداءِ حمْلِ زَوجه، آيةٌ تُحقّقُ كونَ الخطابِ الواردِ عليه، والأنبياءُ لا يَلتبسُ عليهم الخطابُ الواردُ عليهم منَ الله، ويعلَمُونَهُ بعلمٍ ضروريٍّ[2]، فقولُه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أي: علامةٌ أعرفُ بها الكرمَ الإلهيَّ لأستقْبِلَه بالبَشاشةِ والشُّكرِ[3].

بَلاغةُ الأُسلوبِ الحكيمِ:

طلبَ زَكَرِيَّا آيةً على بِشارته بالولدِ، فأُعطيَ ذكرًا وتسبيحًا وشُكرًا؛ فيكونُ الجوابُ على هذا الوجهِ من قَبيل أسلوبِ الحكيمِ[4]؛

(1) الراغب، تفسير الرّاغب: 2/548.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/242.
(3) البَيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/16.
(4) أسلوب الحكيم: صرفُ كلامِ المتكلّم أو سؤالِ السائل عن المراد منه، وحملُه على ما هو أولى بالقصد، أو إجابته على ما هو أولى بالقصد.

لأنه سأل آيةً فأُعطيَ غيرَها[1]. وهو الذّكر. وفي هذا التّوجيهِ دروسٌ عظيمةٌ؛ فذِكرُ الله تعالى كثيرًا، وتسبيحُه - سبحانه - بالعَشيّ والإبكارِ، يأتي للإنسانِ بالخيرِ العظيم، والآيةُ الأُولى هي العلامةُ، والثانيةُ الأمرُ بالتزامِ الذّكرِ؛ وهي مجازٌ هنا، كما بيّنّا آنفًا.

قد يسعى الإنسانُ إلى تحقيقِ ما يراه خيرًا له، ولو عَلِمَ ما في الذِّكر من الخير، لجَعلَه هدفًا وغايةً كُبرى في حياتِه

توجيه الاختلاف في تأويل منْعِ الكلامَ:

واختلفُوا في منْعِه الكلامَ على فريقين: الأوّلُ: أنّ امتناعَه عنِ الكلامِ كان لآفةٍ نزلتْ به، فأخذَ الله عليه لسانَه فجعلَ لا يقدرُ على الكلامِ، آيةً بعد مُشافهةِ الملائكةِ له بالبشارةِ. وكانت الآيةُ حبْسَ اللّسانِ لتَخلُصَ المدّةُ لذكرِ الله لا يَشغلُ لسانَه بغيرِه توفُّرًا منه على قضاءِ حقِّ تلك النِّعمةِ الجسيمةِ وشُكرِها، وإنّما خَصّ تكليمَ النّاسِ ليُعلمَه أنه يَحبسُ لِسانَه عنِ القُدرةِ على تكليمهم خاصّةً، مع إبقاءِ قُدرتِه على التّكلُّمِ بذكرِ اللّه، ولذلك قال: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ يعني في أيّامِ عجْزِك عن تكليمِ النّاس[2].

حبْسُ اللّسانِ إلّا عن ذكرِ الله، أو قولِ الخيرِ تمرينٌ عظيمٌ لمن أرادَ تزكيةَ النّفسِ

الثاني: كان امتناعُه من ذاتِه أي لغيرِ آفةٍ، والمعنى: آيتُك أنْ تصيرَ مأمورًا بأن لا تكلّمَ الخَلْقَ، وأن تَشتغلَ بالذّكر شُكرًا على إعطاءِ هذه الموهبةِ، وإذا أُمرتَ بذلك فقد حصلَ المطلوبُ[3]. كأنّه لمّا طلبَ الآيةَ من أجلِ الشُّكرِ قيل له: آيتُك أن تحبسَ لسانَك، إلّا عن الشُّكر. وأحسنُ الجوابِ وأوقَعُه ما كان مُشتقًّا منَ السّؤال ومُنتزَعًا منه، ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ إلّا إشارةً بيدٍ أو رأسٍ أو غيرِهما، وأصلُه التّحرّكُ، يقال ارتمز: إذا تحرّكَ، ومنه قيل للبحر: الراموز. وقرأ يحيى بن وثّاب: ﴿إِلَّا رُمُزٗاۗ﴾ بضمتين، جمع رموز كرسول ورسل. وقرئ (رَمَزًا) بفتحتين جمع رامز كخادم وخَدَم، وهو حالٌ منه ومن النّاسِ دفعةً[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/243.
(2) الزمخشري، الكشاف: 1/359، وأبو حيّان، البحر المحيط: 3/138.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/138.
(4) الزمخشري، الكشاف: 1/361.

خروجُ أمرِ الذّكر إلى معنى التّوجيهِ والإرشادِ:

معنى الذكر إثبات الإحاطة له تعالى بكلّ كمالٍ

في قولِه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ﴾؛ أيْ بالحَمدِ وهو أنْ تُثبتَ له الإحاطةَ بكلّ كمالٍ ﴿كَثِيرٗا﴾ في الأيّامِ التي مُنعتَ فيها من كلامِ النّاسِ خصوصًا، وفي سائر أوقاتك عُمومًا ﴿وَسَبِّحۡ﴾؛ أي: أوقِعِ التّسبيحَ المطلَقَ لربّك بأن تنفيَ عنه كلَّ نقصٍ ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾؛ أي وقتَ العِشاءِ، و﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ أوّلُ النّهار[1]. فالأمرُ على حقيقتِه في قولِه: ﴿وَٱذۡكُر﴾ و﴿وَسَبِّحۡ﴾ في حق زَكَرِيَّا عليه السلام لكنّه يخرجُ إلى التّوجيهِ والإرشادِ لعُمومِ النّاس، بيانًا لأهمّيّة الذّكرِ في حياةِ المسلمِ، وما فيه منَ الصِّلةِ مع اللّه تعالى، ومعيّته، وسكينة النّفس، وسعادة الدّار. وتوحيده سبحانه.

معنى أنَّ الذِّكْر لزَكَرِيَّا جاء إرشادًا للنَّاسِ جميعًا ليكون في حياتِهم سجيّةً

يُمكنُ أن يكون الذّكرُ في قوله ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾، هنا بالقلبِ؛ لأنّه مُنع منَ الكلامِ. ويُمكنُ أن يكونَ باللّسان؛ لأنّه مُنع منَ الكلام مع النّاسِ ولم يُمنعْ منَ الذِّكر. فالأمرُ بالشُّكرِ والذّكرِ المرادِ به: الذّكرُ بالقلب والصّلاة إن كان قد سُلِبَ قوّةَ النُّطقِ، أو الذِّكرُ اللّساني إن كان قد نُهيَ عنها فقط[2].. وقال محمّدُ بنُ كعبٍ القُرَظي: لو رُخّص لأحدٍ في تركِ الذِّكرِ لرُخِّصَ لزَكَرِيَّا، وللرّجلِ في الحربِ. وقد قال تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأنفال: 45] وأمَرَ بكثرةِ الذِّكر ليَكثُرَ ذكرُ اللّه له بنِعمِه وألطافِه، كما قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: 152][3].

أذكارُ الصّباحِ والمساءِ مُهمّةٌ في حياة المُسلم، ومَنْ داوم عليها استرشدَ بأمرِ الله

بَلاغةُ وضعِ المُظهرِ موضعَ المُضمرِ:

في قولِه: ﴿رَّبَّكَ﴾ وضعٌ للمُظهَرِ موضعَ المُضمَرِ، فالسِّياقُ كان: واذكرْني كثيرًا، وفي ذلك استحضارُ عَظَمةِ اللّه في حياةِ النّاسِ،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 2/79.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/243.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/141.

وتجديدُ استحضارِ عَظَمةِ الخالِقِ سبحانه، والإنابةِ إليه وتكرارِ ذكره وجعل العَشيّ والإبكار كمُرشدَين، يُذكّران بتسبيحِ اللّه وذكْرِه.

علّة التّأكيد في قولِه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾:

قولُه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ في أيامِ الحبْسةِ، وهو مؤكِّدٌ لما قبله مبيِّنٌ للغرضِ منه، وتقييدُ الأمرِ بالكثرةِ يدلُّ على أنه يفيدُ التّوكيدَ لا التّكرارَ[1]. أو قولُه: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾، يعني في أيّامِ عَجْزِكَ عن تكليمِ النّاس، وهي مِنَ الآياتِ الباهرةِ. وأنّ الأمرَ بالذّكر والتّسبيحِ ليس مُقيَّدًا بالزّمانِ الذي لا يُكلّمُ فيه النّاسَ[2]، وإنّما أُريدَ بالكثرة هنا الدّوامُ على الذّكرِ ما دام الإنسانُ حيًّا؛ فيكونُ الكثيرُ مجازًا عنِ الدّوام، والاستمرارِ فيه. ليعمَّ الأزمنةَ كلَّها.

الإكثارُ منَ الذّكر نعمةٌ عُظمى يُوفّقُ الله تعالى إليها من يحبُّ من عباده، وهي حفاوةٌ إلهيّةٌ لمن داومَ عليها

توجيه المَجاز في قوله: ﴿وَسَبِّحۡ﴾:

وقيل: معنى وسبّحْ؛ أي: وصلِّ، ومنه: كان يصلّي سُبحة الضّحى أربعًا، ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾ [الصافات: 143] على أحد الوجهين[3]. قال الزّجّاج: يقال: فرغتُ من سُبحتي، أي: من صلاتي. وسُمّيتِ الصّلاةُ تسبيحًا، لأنّ التّسبيحَ تعظيمُ اللّه، وتبرئتُه منَ السُّوءِ، فالصّلاةُ يوصفُ فيها بكلِّ ما يُبرّئُه منَ السُّوءِ[4]. وفائدةُ هذا المجازِ أنّ فترةَ الصّلاةِ يكون فيها الإنسانُ المُتعبّدُ منقطعًا عن كلامِ النّاسِ ومخالطتِهم، وأرادَ منَ المجازِ أن تكونَ ساعاتُ وقتِك كلُّها على نهْجِ صلاتِك منقطعًا عن حديثِ النّاسِ ومحادثتِهم، وهذا المجازُ يُرشّحُ المعنى الذي ذهب إليه جمعٌ منَ المفسّرين: أنّ حبْسَ كلامِه كان بمحْضِ إرادته، فتكونُ ساعاتُ يومه كلُّها صلاةً.

فائدة المجازِ أن تكونَ ساعاتُ وقتِك كلُّها على نهْجِ صلاتِك منقطعًا عن حديثِ النّاسِ ومحادثتِهم

ويدلُّ على أنّ المرادَ بالتّسبيحِ الصّلاةُ، ذكرُه العشيّ والإبكار،

(1) البَيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/16.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/139.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/141.
(4) ابنُ الجوزيّ، زاد المسير: 1/281.

فكأنه قال: اذكر ربَّك في جميع هذه الأيامِ والليالي، وصلِّ طَرفَي النّهارِ[1].

علّة حذفُ معمولِ ﴿وَسَبِّحْ﴾:

ومفعول: ﴿وَسَبِّحْ﴾، محذوفٌ للعلم به؛ لأنّ قبْلَه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾، أي: وسبّح ربَّك. والباء في: بالعشيّ، ظرفيةٌ أي: في العشيّ. وفائدةُ حذفِه لجواز أن يكونَ التّسبيحُ على الحقيقةِ أو المجازِ، فيكونَ على الحقيقة مُفصِّلًا لما أُجمل قبْلَه، أو أن يكونَ مجازًا بمعنى الصَّلاةِ، كما ذكرنا آنفًا، فقد جمعَ بهذا الحذفِ والاكتفاءِ المَعنيين.

وجه الاستغناء بالمذكور للعلم بالمحذوف على الحقيقةِ أو المجازِ

الانتقالُ منَ العامِّ إلى الخاصِّ في الذّكرِ والتّسبيحِ:

في قولِه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ فقولُه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ عامٌّ في الذّكر وكثرتِه في أوقات اليومِ واللّيلةِ، ثم أتبعَها بالتّوجيه إلى أوقاتٍ يختصُّ فيها تسبيحُ الله تعالى، فقال: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ فانتقل منَ العامِّ إلى الخاصِّ على اعتبار أنّ الذِّكرَ والتّسبيحَ يشتركان بمعنى الذِّكْر لله تعالى، فقولُه: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ يعني عمومَ الذّكر في أحوالِ الإنسانِ كلِّها، سواءٌ ذكرُ الله في صلاةٍ، أو في غيرِ صلاةٍ، أمّا قولُه: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، فهو الذّكرُ في الصَّلاة حصرًا؛ فانتقلَ الخطابُ من ذكر العامِّ إلى الخاصِّ.

التّنوّعُ في أحوالِ الذّكر لله تنسجمُ مع أحوالِ النّاسِ وظروفِهم وأبرزُ ما يحقّقُه الإنسانُ أن يكونَ لسانُه رطبًا بذكرِ الله

بلاغةُ الطِّباقِ في قولِه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾:

بين كلمتَيْ ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ و﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ طباقٌ؛ وهو منَ المُحسّناتِ البديعيةِ. وقولُه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ ولم يعنِ التّسبيحَ في طَرفَي النّهار فقط، بل أرادَ إدامةَ العبادةِ في هذه الأيامِ الثلاثة[2]. وهذا هو مفهومُ الشّمولِ الذي دلّ عليه الطّباقُ، وفي قولِه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/142.
(2) الراغب، تفسير الراغب: 2/550.

﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ تعبيرٌ عن زمانين متقابلَين، يكونان في أوّل النهار، وأوّل اللّيل على التّرتيب، وَسَبِّحْ بِالعَشِيِّ منَ الزّوال إلى الغروب. وقيل: منَ العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر اللّيل. وَالإِبْكارُ من طلوع الفجرِ إلى الضُّحى. وقرئ بفتح الهمزة جمع بَكَر كسَحَر وأسحار[1]. وفيها دلالةٌ شمولِ أوقاتِ اليومِ واللّيلةِ كلِّها، ثمّ فيها تنبيهٌ إلى أهمّيّة الذّكرِ في هذين الوَقْتين، وتسبيحِ اللّه فيهما.

لـــم يـــعـــنِ الـتّـسـبـيـحَ في طَـــرفَي الـنّـهـار فـقـط، بـل أرادَ شُـمـولَ الأوقـات كـلّـهـا، وإدامـــةَ العبادةِ

بلاغة المَجاز في قولِه: ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾:

﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾: أي: نزِّهِ اللّه عن سماتِ النّقصِ بالنّطقِ باللّسان بقولك: سبحان اللّه، والظاهرُ أنّه أمرٌ بتسبيح اللّه في هذين الوَقْتين: أوّلِ الفجر، ووقتِ مَيْلِ الشّمس للغروب، قاله مُجاهدٌ. وقال غيرُه: يحتملُ أن يكونَ أرادَ بالعشيّ اللّيلَ، وبالإبكار النّهارَ، فعبّر بجُزء كلٍّ واحد منهما عن جُملته، وهو مجازٌ حسنٌ[2]. وهذا يُرشّحُ دَلالةَ الشُّمول في الطّباق بين ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾.

وجـــه الـمـجـاز احتمال التعبير بجزء كـلِّ واحد مـنـهـمـا عـن جُملتِه

التّناسُبُ والتّقابُلُ في قراءة (والأبكار):

وقرىء شاذًّا: (والأبكار)، بفتح الهمزة، وهو جمع (بَكَر) بفتح الباء والكاف، تقول: أتيتكَ بَكَرًا، وهو مما يُلتزم فيه الظرفيةُ إذا كان من يوم معيّن؛ ونظيره: سَحَر وأسحار، وجبل وأجبال. وهذه القراءة مناسبةٌ للعشيّ، على قول من جعله جمعَ عَشيةٍ؛ إذ يكون فيها تقابلٌ من حيث الجمعيةُ، وكذلك هي مناسبةٌ إذا كان العشيُّ مفردًا، وكانتِ الألفُ واللّامُ فيه للعموم، كقولِه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ [العصر: 2][3].

وأمّا على القراءة المتواترة: ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾، بكسر الهمزة، فهو

(1) البَيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/16.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 3/141 - 142.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/142.

مصدر، فيكون قد قابل العشيّ الذي هو وقتٌ، بالمصدر، فيحتاج إلى حذف؛ أي: بالعشي ووقت الإبكار. والظاهر في: بالعشي والإبكار، أنّ الألفَ واللامَ فيهما للعُموم، ولا يراد به عشيٌّ تلك الثّلاثة الأيام ولا وقتُ الإبكار فيها. وهذا مناسبٌ لما يحقّقُ الطّباقَ أيضًا من فائدةِ الشُّمولِ.

بَلاغةُ اللّفِّ والنَّشرِ:

الـزّمـانُ وعـاءُ الذِّكرِ، ودقائقُ السّاعةِ تذكّرك بـمـلءِ هـذا الوعاءِ بذكرِ الله

في الآيةِ الكريمةِ نلمحُ فنَّ اللّفِّ والنّشرِ، كونُه أحدَ فنونِ البديعِ في قولِه تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، ثمّ قال: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، فكان اللّفُّ في ذكر كلمة ﴿أَيَّامٍ﴾ طيًّا لساعاتِها وتناوُبِ اللّيل والنّهار عليها، والنَّشرُ في ذكر وقتين هما اللّيلُ والنّهار بحذافيرِهما، فقال: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾. وبَلاغةُ هذا الفنّ أنّه جعل منَ الزّمن وعاءً للدُّعاءِ والاستغفارِ والذّكرِ والعبادةِ، وجعلتِ الآيةُ من زَكَرِيَّا عليه السلام الأنموذجَ الأسمَى في التّلقّي والتّطبيقِ؛ فكان قد ملأ وعاءَ الزّمان كلَّه بالذِّكرِ والتّسبيح، وخرجَ على قومه كما بيّنت آيةُ سورة مريمَ فقال لهم: ﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: 11] إرشادًا لهم وتوجيهًا، فكان منهم المُسبّحون والذّاكرون.

التّناظُرُ والتّعاكُسُ بين النّصّيْن في سُورتَيْ آلِ عمرانَ ومريمَ:

أولًا التّناظرُ بين الآيتين والاختلافُ في ذكرِ اليومِ واللّيلةِ

قال هنا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، وقال في سورة مريمَ: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم: 10] والاختلافُ يدلُّ على أنّ الآيتين دلّتا على أنّ المرادَ ثلاثةُ أيام بلياليهنّ[1]. فقال ﴿لَيَالٍ﴾ [مريم: 10] دون ذكرِ يومٍ أو نهارٍ لبيان أهميّةِ الذّكرِ ليلًا، وذكرُ النّداءِ الخَفيّ الذي هو التوسّلُ قبل الدُّعاءِ، والخفاءُ ينسجمُ مع ذكرِ اللّيل ونِدائِه فيه. وقال: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾؛ فذكرَ الأيّامَ هنا؛ لأنه وقتُ الكلامِ مع النّاسِ فنبّه إلى أنّ كلامَه معهم يكون رمزًا، يريدُ: أَنْ لا تُكَلِّمَ

(1) الشربيني، السّراج المُنير: 2/417.

النّاس إلاَّ رَمْزًا، والرّمزُ: الإيماءُ والإشارةُ[1] وفي هذا دليلٌ على أنّ في ذكرِ اليومِ أو اللّيلةِ غِنًى عن ذكرِ الآخَر عندَ الإطلاق[2].

ثانيًا اختلافُ معنى الأمْرِ (وسبّح) في السُّورتين بين الحقيقةِ والمَجاز

طلبَ اللّه تعالى من زَكَرِيَّا عليه السلام ذكْرَ ربّه والتسبيحَ في سورة آل عمرانَ ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، أما في سورة مريمَ فزَكَرِيَّا عليه السلام هو الذي طلبَ من قومِه أن يُسبّحُوا اللّه بكرةً وعشيًّا ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: 11] وتسبيحُ زَكَرِيَّا أدلُّ على شكرِه للّه تعالى من تسبيحِ قومِ زَكَرِيَّا. وقد روتْ كلُّ آيةٍ منَ السّورتين جانبًا منَ الحقيقةِ؛ إذ وقع التّسبيحُ على زَكَرِيَّا أمرًا مفروضًا عليه مضمونُه، أمّا أمرُ التّسبيح لقومِه فمِن قَبيل التّوجيهِ والإرشادِ والنّافلةِ، وفي هذا توجيهٌ إلى أهمّيّةِ الذّكرِ والتّسبيحِ في حياة المؤمنِ عمومًا؛ فقد وجّه زَكَرِيَّا قومَه، وأرشدَهم إلى كثرة التّسبيحِ لمَا وجد من خيرِ ذلك العملِ ورضاءِ اللّه تعالى المُعطِي لكُلِّ خيرٍ.

ثالثًا العكسُ في التّقديمِ والتّأخيرِ لمانعِ الذّريّةِ في السُّورتين ومناسبةِ السّياقِ

قدّمَ زَكَرِيَّا عليه السلام مانعَ الذّريةِ في سورة آل عمرانَ من جهته على جهةِ امرأته ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ وهذا ناسبَ أمرَه هو بالذّكرِ والتّسبيحِ، أما في سورة مريمَ فقدّمَ مانعَ الذّرية من امرأته على الموانعِ فيه ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾﴾ [مريم: 11] وهذا ناسبَ الأمرَ لغيرِه بالتّسبيح.

نكّر لفظي ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: 11] في سورة مريمَ، وعرّفَهما في سورة آل عمرانَ بقولِه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، وتفسيرُ ذلك أنّ (أل) التّعريف تُفيدُ هنا العُمومَ لا الخُصوصَ، ودَلالةُ ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ على دوام الشُّكر أقوى من تنكيرِها، لذا ناسبَ مجيئُها في

(1) الأخفش، معاني القرآن: 1/217.
(2) الراغب، تفسير الرّاغب: 2/549.

آيةِ آل عمرانَ لعظيمِ البِشارةِ وما تستوجبُه من عظيمِ الشُّكرِ، ولأنّ الأمرَ واقعٌ على حقيقتِه، فيكونُ واجبُ التّسبيحِ على زَكَرِيَّا واقعًا، في حين نجدُ في سورة مريمَ أنّ الأمرَ قد خرجَ إلى معنًى مجازيٍّ هو التّوجيهُ والإرشادُ، فناسبَ التّنكيرُ في قولِه: ﴿بُكۡرَةَ وَعَشِيّٗا ١١﴾ [مريم: 11] ؛ لأنه لا يتكلّم عن فرضٍ أو واجبٍ عليهم، وهذا على نقيضِ آيةِ آل عمرانَ.

رابعًا العكسُ في التّعريفِ والتّنكيرِ للعَشيِّ والإبكارِ بين السُّورتين

قدّم ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ على ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ في آيةِ آل عمرانِ فقال: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾، وعكس في آيةِ مريمَ بقولِه: ﴿بُكۡرَةَ وَعَشِيّٗا ١١﴾ [مريم: 11]؛ لكونه ذكرَ اللّيل في سورة مريمَ فقال: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ﴾؛ فقدّمَ ﴿بُكۡرَةَ﴾ على ﴿وَعَشِيّٗا ١١﴾ [مريم: 11]، بقوله: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةَ وَعَشِيّٗا ١١﴾ [مريم: 11]؛ لأن البكرةَ وقتُها من طلوعِ الفجرِ، فيتحقّقُ شمولُ اللّيل والنّهار في هذا التّوجيهِ، والعشيُّ وقتُها من صلاة الظّهر، فعندما ذكرَ اللّيلَ ناسبَ ذكرُ البُكرة؛ لأنها تأتي مباشرةً بعد اللّيل، ثم يأتي العَشيّ. أمّا في آل عمرانَ فقال: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ فأتبعها بتقديمِ العَشيّ على الإبكار، فقدّم ما هو أدلُّ وأنسبُ على الشُّكرِ في الآيتين. وناسبَ ترشيحُ دَلالةِ الشُّمولِ في سياق الآيتين.

خامسًا العكسُ في ذكرِ العَشي والإبكار بين السُّورتين

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»